مدينة تمنراست نموذج للمدينة الصحراوية

أ.هقاري محمد-جامعة تمنراست

التطور التاريخي لمنطقة الاهقار:

لم تكن منطقة الاهقار والى غاية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سوى تجمع بسيط لمجموعة من المساكن المبنية من الطوب مترامية على ضفتي الوادي الذي يقسم القرية الى شطرين ولما كان الماء هو احد العوامل الرئيسية في تجمع السكان ان توفر بكثرة وتبعثرهم ان افتقد، وسببا في ظهور العمران المدني وزواله فقد وجد السكان الاوائل الذين طاب لهم المقام في هذه الرقعة الجغرافية المهجورة والمترامية الاطراف انفسهم مضطرين لحفر الابار التي كانت النواة الاولى لظهور نظام الفقارة بالمنطقة والتي استخدمها السكان لتامين حاجاتهم من الماءاولا، ولري البساتين التي اقاموها على ضفتي الوادي ثانيا و لضمان مصدر رزقهم من المزروعات التي كانو يزرعونها فيها ثالثا.

ولعل من الشواهد التى تثبت هذه الحقائق التاريخية هو ما اخبره الاب دفوكول[1] عن تمنراست حين اختار الاقامة بها منذ سنة 1905 حيث يقول: "اخترت الاقامة بتمنراست التي وجدت فيها اثنين وعشرين كانونا" [2] أي اسرة ...موقعها في قلب جبل الهقار منعزلا عن القرى الاهلة بالسكان يلوح لي ان هذه القرية ستبقى بعيدة عن العمران الاوروبي لاتتخذ فيها قشلة عسكرية، ولا محطة للبريد والمواصلات ولاتتخذها البعثات مقرا ولهذه الاسباب اخترت هذا المقر المهجور." [3]

فهذه المنطقة تاريخيا كانت بعيدة عن كل مظاهر التمدن كما ان عوامل الطرد للسكان كانت فيها اكثر من عوامل الجذب ، فلا موقعها المهجور بين جبال الهقار

---

[1] - الاب دوفوكول: اسمه شارل دوفوكول مبشر ديني تخرج من مدرسة سانسير بباريس ، زار المغرب الاقصى 1883، 1884وقد قدم معلومات مستفيضة عن المغرب، استعانت به القوات الفرنسية في احتلال المغرب عام 1912 وبعد ان انخرط في الكنيسة الكاثوليكية قام برحلة الى بني عباس ومنها انتقل الى منطقة الهقار للاقامة بها. اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ص 112، 113.

[2] بوعمران الشيخ : **شارل دوفوكول في تمنراست** ، مداخلة في ملتقى الفكر الاسلامي الثالث عشر بتمنراست ، يذكر ان تعداد سكان الهقار بلغ انذاك 100نسمة تقريبا .

[3] المهدي البوعبدلي : **لقطات من تاريخ منطقة الهقار في المجالات الثقافية والحضارية والسياسية** ،مجلة الاصالة العدد 72السنة الثامنة رمضان1399هـ اوت1979م ، وزارة الشؤون الدينية ص4 .

كان مشجعا للاستقرار بها ولاخصائصها الطبيعية ومظاهر سطحها الوعرة كانت مغرية لاتخاذها مأوى لمن يهمه ذلك اللهم الا اذا استثنينا كونها ملتقى لطرق القوافل التجارية التي كانت تعبرها نحو افريقيا جنوب الصحراء وهذا امر سوف نتطرق له فيما بعد.

بل ان الفرنسيين انفسهم لم تدخل المنطقة ضمن مخططاتهم ومشاريعهم التوسعية الاستعمارية الا في ثمانينات القرن 19حينما استطاعوا استكمال بسط نفوذهم على اغلب مناطق الشمال الجزائري وبعد القضاء على المقاومة الشعبية في شمال الصحراء ومنها مقاومة: الزعاطشة 1849، مقاومة ورقلة 1851 ومقاومة اولاد سيدي الشيخ 1864، ومقاومة المقراني 1871، ومقاومة المنيعة بالاغواط بزعامة ناصر بن شهرة 1851- 1875 [1]وقد شكل لهم التوغل في اقصى الصحراء الجزائرية هاجسا مخيفا دفعهم قبل القيام بمغامرة مجهولة العواقب للتفكير في انشاء خط السكة الحديدية العابر للصحراء يربط مستعمراتهم في شمال افريقيا بمستعمراتهم في وسطها وتمر بها وذلك على غرار ما فعله سكان العالم الجديد حينما اقامو خط السكة الحديدية العابرلامريكا من الغرب الى الشرق ، وما فعله الروس في مد خط السكة الحديدية لتطويع منطقة سيبيريا [2] وحتى مد الفرنسيين لمثل هذا الخط اضطرهم لتجنيد الكثير من البعثات الاستكشافية لوضع المعالم الجغرافية والطبوغرافية التي سيسلكها وتسخير امكانيات مادية ضخمة فضلا عن التضحية بالكثير من رجالاتهم . ومهما يكن من امر فان الثابت ان هذه الاسباب وغيرها لم تؤثر في عرقلة التوسع الريفي للقرية التي بدات معالمها تتضح شيئا فشيئا بل اثرت كذلك الى حد كبير في نمو سكان المنطقة الذي ظل ينمو بشكل بطيئ ، فبعد مرور اكثر من ربع قرن على استقرار الاب دوفوكول بها لم يتجاوز تعدد سكانها 10الاف نسمة وهذا مااشار اليه الجنيرال دوشان deschanp اثناء زيارته لمنطقة الهقار بمعية الوالي العام الفرنسي بالجزائر كارد سنة 1932 فقال عنها مقارنا بين وضع منطقة الهقار عند حلول الوالي العام بها وما اخبر به الاب دوفوكول عنها عند نزوله بها 1905"والان استحال عدد الكوانين ونما فبعد ان كان 22 كانونا وصل اربعين وقد بنى بالقرية نزل كاتلانHotel Catalanومركز للبريد وسكنها الأوربيون [3].

---

[1] احمد مريوش : التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1912، مجلة المصادر ،العدد11 السداسي الاول 2005، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ص 111.

5- HenriBrosslard: **les deux missions flaters pay des touareg** , deuxieme édition paris 1889 pp25-36

[3] المهدي البوعبدلي : مرجع سابق ص نفسها .

منطقة القهار من القرية إلى المدينة:

لم يتفق علماء الجغرافيا ولا المختصين في اقامة المدن وتصميمها على وضع تعريف محدد لمفهوم المدينة يمكن ان يعتمد عند كل دراسة لظاهرة المدينة وتطورها، ولعل مرد ذلك يعود الى العوامل المؤثرة في نمو المدن والتي تختلف من مدينة الى اخرى هذا من جهة ومن جهة اخرى يمكن ان يعود ذلك الى المراحل التى تمر بها المدينة في نموها قبل ان تبلغ مرحلة الاكتمال حيث تتدرج المدينة في نموها من القرية المبعثرة المساكن الى القرية المندمجة المساكن ووصولا الى المدينة.

ويمكن اعتبار تعريف العالم الجغرافي ماكس سور MAX SORRهو اقرب التعاريف للتدليل على مفهوم المدينة حيث يقول: "المدينة هي محلة تحوي تجمع سكاني مستقر، كثير العدد ، وهو على درجة عالية من التنظيم ويعتمد سكانها على انشطة مختلفة في معيشتهم"[1]

وهذا التعريف ينطبق في الكثير من جوانبه على مراحل النمو التي مرت بها مدينة تمنراست والتي تطورت من القرية الى المدينة ومن خلال هذا يتبين لنا ان الصعوبة التي وجدها العلماء في وضع تعريف ثابت للمدينة يعود اساسا الى ان المدينة ظاهرة انسانية بالدرجة الاولى فهي ثمرة جهود الانسان الذي شيدها وابدع في وضع تصميمها حتى تستجيب لمتطلبات ساكنيها وتستوعب حركيتهم وانشطتهم داخلها والمدينة ايضا ظاهرة حضارية لانها نتاج تداخل عدة عوامل ساهمت على مر العصور والازمنة في اتساعها وتطور نسيجها العمراني ويمكن ان نلمس هذه الحقيقة في المدينة من خلال تطور مساكنها التي تكون في بدايتها مساكن بسيطة يعتمد في بنائها على مواد محلية فتتعدد اشكال المساكن فيها من المسكن البسيط الى المسكن المنتظم الشكل ثم الى المسكن الكبير وحتى المتعدد الطوابق...الخ. حيث تقف اشكال واحجام المساكن في المدينة كشواهد على حضارة اصحابها ومجتمعهم واذواقهم على مر العصور[2]

العوامل المؤثرة في مدينة تمنراست:

1- العامل التاريخي:

لقد دلت الكثير من الرسومات الصخرية وبقايا الهياكل العضمية التي تم اكتشافها في عدة مناطق من الصحراء على ان منطقة الهقار تم تعميرها بالسكان في فترات تاريخية واغلة في القدم. تلك الرسومات التى ما تزال تحتفظ بالكثير من مظاهر حياة إنسان ماقبل التاريخ التي جسد من خلالها الانسان الصحراوي نشاطه اليومي

---

[1] عبد الفتاح محمد وهيبة : جغرافيةالانسان ، دار النهضة العربية 1980 ، ص518.

[2] حليمي عبد القادر : **جغرافية الجزائر** ، مطبعة الانشاء بدمشق ، نوفمبر 1968ط 2، ص ص 108- 115 .

والحيوانات التي عاصرته آنذاك ، كمادلت تلك الرسومات على ان منطقة الهقار كانت ملتقى لحضارات انسانية مختلفة عبر العصور حيث اهلها موقعها للقيام بدور الوسيط بين حضارات العالم القديم ويتضح هذا في ان المسافة التي كانت تفصلها عن حضارة مصر الفرعونية هي نفسها تقريبا التي كانت تفصلها عن حضارات مدن شمال افريقيا(بلدان المغرب العربي) وعن حضارات افريقيا جنوب الصحراء وذلك منذ الالف الثالثة قبل الميلاد.

فالصحراء في تلك الحقبة تاريخية كان يسودها مناخ رطب يساعد على الاستقرار والنشاط على عكس اوروبا التي كانت انذاك تمر بحقبة العصور الجليدية مما يثبت حسب علماء الجيولوجيا استحالة ان يعيش الانسان بها[1] هذا وقد قامت هذه المنطقة بدور معتبر في التبادل التجاري بين الامبراطورية الرومانية وافريقيا السوداء نتيجة وقوعها في مفترق الطرق القديمة[2] مما يثبت انتقال واختلاف الناس اليها واستقرارهم بها كذلك.

2- العامل الجغرافي:

تمتد مدينة تمنراست فلكيا مابين دائرتي عرض14°و30° شمالا ومابين خطي طول 5°غرباو10° شرقا

ويظهر من خلال هذاالموقع انها تقترب كثيرا من المنطقة المدارية (مدار السرطان) وهذا مايجعل مناخها جاف مرتفع الحرارة وبالتالي فهو من بين المناخات الطاردة للسكان ولكن بالرغم من ذلك استطاع الانسان في هذه المنطقة ان يتاقلم مع هذا المناخ وهذا يمكن التعرف عليه من اساليب حياته اليومية وانماط معيشته وانواع انشطته التي ظل ومازال يمارس الكثير منها ومنها حرفة الرعي والصيد والزراعة والتجارة وكل انشطة تمارس في فضاء الصحراء الواسع وفي كل الفصول، بل ان الانسان في هذه البوتقة لم يكتف بتكييف انشطته مع هذه البيئة الجغرافية الصعبة بل كيف ايضا انواع المساكن التي تقيه برودة الشتاء وحرارة الصيف سواء منها التي بناها من اوراق واغصان النباتات المحلية (الزرائب) او التي بناها من مواد محلية كالمساكن المبنية من قوالب الطين المجفف.

---

[1] محمد الصغير غانم : **المحتوى التاريخي للرسومات الصخرية المعطيات الجغرافية والنماخية** ، مجلة الاصالة عدد السابق ص ص 69- 77

انظر ايضا :

محمد الطاهر العدواني: **الجزائر في التاريخ – الجزائر منذ نشاة الحضارة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، 1984 ص ص 117- 121 .

[2] - Direction de la planification et de la menagement du territoire : wilaya de tamenrasset par les chiffre , 2001édition 2002p5.

3- العامل الاقتصادي:

لم يقتصر دور منطقة الهقار الحضاري والاقتصادي على فترة عصور ماقبل التاريخ بل اضطلعت هذه المنطقة بنفس الدور خلال فترة العصور الوسطى والحديثة حيث كانت لها اسهامات محمودة الجانب في ربط الصلات والعلاقات التجارية بين شمال قارة افريقيا وجنوبها فكانت القوافل التجارية تربطها بمدن الشمال: كتلمسان، قسنطينة، بسكرة، تقرت، وورجلان ،ومنطقة غرداية ، ومنطقة توات ، وتيديكلت وبين بلدان افريقيا الاخرى وقد تحدث عن هذا النشاط التجاري الواسع للمنطقة كوكبة من الرحالة والمؤرخين العرب وسجلوا مظاهره في مصادرهم ومنهم : العلامة ابن خلدون، ابن بطوطة، ابن حوقل، ابن الاثير، والبكري...الخ. ويكفينا ان نستدل بشهادة احدهم وهو الحسن بن محمد الوزان المشهور بليون الافريقي وما كتبه عن نشاط منطقة الهقار ودور قوافلها في نقل البضائع التجارية بحيث يقول : تبتدئ الصحراء الثانية غربا في تخوم تغزه وتمتد شرقا الى وتخوم الآير ، وهو البلاد الخالية التي يسكنها شعب تاركة تتاخم شمالا صحراء سجلماسة وتبلبلت وبني كومي، وجنوبا صحراء كير والتي تناسب مملكة كوبر وهذه الصحراء اكثر من السابقة وعورة ووحشية ، يمر بها التجار الذاهبون من تلمسان الى تمبكتو يقطعونها من ابعد طريق قطرها فتؤدي صعوبة المرور الى موت العديد من الناس والدواب لفقدان الماء "[1]

ومما لاشك فيه ان هذا النشاط التجاري في المنطقة كان له اثره البارز في استقطاب العديد من السكان الى مدينة تمنراست خاصة من الذين كانت افئدتهم تهوى الربح والمال سواء من مناطق شمال الصحراء او من الجيران الافارقة حيث بدات تظهر بها بعض الدكاكين التي تعرض بعض السلع والمنتوجات المجلوبة من مختلف جهات الوطن ومن الدول الافريقية المجاورة وشجع ذلك على الاستقرار بالمدينة كما ساهم في بداية التوسع العمراني فيها([2]) **<u>معالم التحول في مدينة تمنراست منذ الاستقلال</u>** :

صعوبات التحول بعد الاستقلال: لم يكن من السهل على مدين تمنراست ان تعرف مظاهر التحول السريع حتى تستجيب لتطلعات سكان المنطقة وتساعد على تجميع المبعثرين منهم عبر مساحتها الشاسعة وترتقي الى مصاف الولايات الشمالية وذلك للاسباب التالية :

---

[1] الحسن بن محمد الوزان : **وصف افريقيا** ، منشورات الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر ، الجزء الثاني ترجمة محمد حجي ، ط2 دار المغرب الاسلامي ص ص150- 152 .

انظر ايضا :

اسماعيل العربي : مرجع سابق 181- 182 .

[2] فرج محمود فرج : **اقليم توات خلال القرنين 18 و 19**، ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1977، ص ص 71- 80 .

- اتساع مساحة منطقة الهقار.
- بعدها عن الجزائر العاصمة بما يزيد عن 1900كم وصعوبة ربطها بشبكة الطرق البرية لتسهل عملية التواصل بينها وبين بقية مناطق الوطن
- قلة الامكانيات المادية لدولة انذاك التي تسمح بإنشاء الهياكل القاعدية بالمدينة .

وقد نتج عن هذه الصعوبات :

- معاناة سكان المنطقة من عزلة وابتعادهم عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعرفها مدن الشمال.
- قلة المرافق الضرورية و الاساسية لمعيشة السكان

ولهذا اصبح الشغل الشاغل لقيادة البلاد انذاك وخصوصا منذ 19جوان 1965 ان تعمل على محو الفوارق الجهوية بين مختلف مناطق الوطن ، وايضا انتهاج سياسة التوازن التنموي بين المناطق واخراج سكان المنطقة من العزلة عن طريق وضع مخطط يهدف الى تحسين الطرق الرئيسية التي تربط بين الولايات وذلك من خلال البرنامج الخاص لولايات ودوائر الجنوب والذي بلغت اعتماداته المالية 7مليارات من الدنانير[1].

مظاهر التحول في مدينة تمنراست :

1- التحول الاجتماعي لمدينة تمنراست :

كانت مدينة تمنراست في مظهرها القديم من حيث التركيبة البشرية تتكون من البدو الرحل ومن الفلاحين السكان المستقرين وكان لكل فئة نمطها المعيشي الذي يختلف عن الاخرى ولذلك لم تكتسب مدينة تمنراست صفة الطابع العمراني الحضري بالمفهوم المتعارف عليه الا عندما استفادت من الوظيفة الادارية خلال الخمسينات من القرن الماضي وحتى السكنات التي اقيمت في هذه الفترة كانت حكرا على المستوطنين اما بيوت السكان الجزائريين فقد بدأت تتجمع فقي حي تهقارت التي كانت اول مركز حضري بدا ينمو في المدينة وما كان يميز هذا التجمع الحضري ان اغلب مساكنه كانت مبنية من الطين الممزوج بالتراب كما ظهر بالمنطقة حي لحوانيت الذي اصبح فيما بعد في مركز المدينة واخذ هذا الحي ينمو ويتطور بطريقة عشوائية .

---

[1] اسماعيل العربي : مرجع سابق 248- 249 .

انظر ايضا :

مجلة الاصالة عدد سايق ، نفس المرجع ص ص 88- 94 .

تطور المدينة:

تبلغ المساحة الاجمالية لمدينة تمنراست 37312 كم^2 أي ما يعادل 7% من مساحة الولاية وقد ارتفع سكان مدينة تمنراست بشكل كبير في السنوات الاخيرة وارتفعت معه كثافتهم التي تتراوح ما بين 2.25ن/كم^2 الى 50ن/كم ^{2} من حي الى اخر وذلك للاسباب التالية :

- استقرار البدو الرحل بها.
- توفر المجال الجغرافي للمدينة على عدة مناطق اثرية مصنفة دوليا ضمن التراث العالمي مما ساهم في استقطاب العديد من السكان اليها من مختلف نواحي الوطن منذ فترة التسعينات (ضحايا الارهاب) ومن البلدان الافريقية المجاورة واستقرارهم بالمدينة ([1]).

تغيير مخطط المدينة :

لقد ترتب عن الاسباب السالفة الذكر ارتفاعا متزايدا في عدد سكان مدينة تمنراست خاصة في الاحياء العتيقة (تهقارت – لحوانيت- الحفرة – حي القصر) بالاضافة الى تداخل الوظائف التي اصبحت تقوم بها المدينة :

الوظيفة الاقتصادية، الوظيفة السياسية، الوظيفة الادارية، الوظيفة السياحية .يضاف الى ذلك نمو عدة احياء حول المدينة بشكل فوضوي وعشوائي هذه الاعتبارات وغيرها استدعت التدخل العاجل من طرف الهيئات المختصة من اجل تدارك هذه السلبيات فكان من اولى الاولويات لمديرية البناء والتعمير هو اعادة النظر في المخطط القديم للمدينة ووضع مخطط جديد يحول نسيجها العمراني من الشكل الخطي الذي توازي فيه السكنات وادي تمنراست الى الشكل الدائري وذلك بتوسيع المدينة من خلال بناء احياء جديدة (حي الجزيرة، تبركات، حي05جويلية) على بعد 05 كم عن مقر وسط المدينة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لتتحول المدينة الى الشكل البيضاوي، لكن اللافت للنظر ان انشاء حتى هذه الاحياء لم يتم بطريقة تدريجية بل تم بطريقة سريعة ادت الى استغلال فضاءات واسعة من مساحات المدينة ودون الاخذ بعين الاعتبار بناء سكنات ترضي ميول المواطنين ولا ترك المساحات العامة داخل وحول هذه البناءات الجديدة التي تسمح بلعب الاطفال او انشاء حدائق مشجرة او اعداد مواقف السيارات مما بين ان هذا التحول للمدينة لم يدرس بشكل كافي قبل الشروع في عملية الانجاز وكان من نتائج ذلك :

---

[1] دراسة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ، تمنراست المرحلة الثالثة التقرير الكتابي ، صاحب المشروع مديرية التعمير والبناء لولاية تمنراست .SEDAT2010PP10-11

- ظهور نسيج عمراني مفكك وغير مترابط.
- الاستغناء عن المظهر الهندسي المحلي للبناءات ووضع الموروث الثقافي والحضاري جانبا وتعويضه بهندسة معمارية بعيدة عن الطابع المعماري العتيق.
- غياب المرافق الحيوية لسكان حول هذه الاحياء (كالسوق، الاطباء الخواص، الصيدليات ..).

مما يضطر السكان للانتقال يوميا الى وسط المدينة للحصول على حاجياتهم من هذه المرافق

– عدم وجود نقل حضري الذي يربط احياء المدينة ببعضها البعض ومعنى هذا ان المواطن رفع عنه بعض الغبن بحصوله على مسكن واصيب بغبن اخر وهو المعاناه اليومية للتنقل الى وسط المدينة للحصول على مستلزمات حياته .

2ـ التحـول الاداري:

منذ الاستقلال الى غاية السبعينات من القرن الماضي ظلت مدينة تمنراست إداريا تتابعة الى عمالة الواحات (ورقلة)[1] ونتج عن هذا الوضع عدم اسفادة مدينة تمنراست من مشاريع تنموية محلية دفع بها الى العصرنة والحداثة بالاضافة الى النقض كبير في الاجهزة الادارية الهامة لتسيير إقليم المدينة هذا اذا استثنينا كونها مقر بلدية حيث لم تكن تسمح ميزانية التسيير للمجلس البلدي للمدينة تسمح بالنهوض بالتنمية داخل المدينة مع غياب الاطارات والمهندسين المختصين في تهيئة الاقليم وذلك ماسمح بان تعرف نمو عشوائي للعديد من الاحياء داخل المدينة بعيدة عن كل المقاييس الي تنظم النسيج العمراني للمدن وفي ظل هذه الفوضى تشابكت الشوارع الرئيسية للاحياء مع الشوارع الثانوية وتم الاستحواذ على قطع ارضية كان بالامكان الاسفادة منها لخدمة المصلحة العامة وتهيئة الاحياء بما يسمح بتوفير المساحات العامة – مداخل ومخارج النجدة ...الخ

وفي سنة 1974 وبعد التقسيم الاداري الجديد ارتقت مدينة تمنراست الى مرتبة ولاية استفادت على اثرها من عدة مشاريع ك ان اهمها انجاز طريق الوحدة الافريقية[2] والذي دشن من طرف رئيس الراحل هواري بومدين في 19 جوان 1979 ما استفادت من اقامت عدة مرافق اجتماعية واقتصادية .

---

[1] - انظر الملحق رقم 1 نقلا عن كتاب الجزائر 1965- 1969 اعداد وزارة الاخبار ، مديرية الوثائق والمنشورات طبع بفرنسا مارس 1970 ص 19 .

[2] انظر الملحق رقم 2 ، نقلا عن مجلة الاصالة والعدد السابق ص 95 .

3- التحـــول الاقتصادي :

تعتبر ولاية تمنراست من بين ولايات الوطن التي تتوفر على امكانيات اقتصادية واعدة ياتي في مقدمتها الثروة المنجمية خاصة منها المعادن الثمينة: كالذهب ،واليورانيوم ومصادر الطاقة حيث تم اكتشاف الغاز الطبيعي بدائرة عين صالح مؤخرا ونظرا لذلك استفادت الولاية من مخبر مختص في الثروات المنجمية (سوناريم)[1] ومن شركة وطنية مختصة في استغلال واسخراج الذهب (لينور) وهذه المؤسسات سمحت بجلب يد عاملة من مختلف نواحي الوطن تدعم على اثرها ارتفاع عدد سكان مدينة تمنراست مما تطلب اقامة العديد من المؤسسات الاجتماعية.

(مدارس ،مستشفيات ، ثانويات ،واخيرا مركز جامعي) كما تنج عن استكمال طريق الوحدة الافريقية تنشيط التبادل التجاري بين عاصمة المدينة ومختلف نواحي الوطن وكذلك البلدان الافريقية كالمالي والنيجر موريطانيا حيث اصبحت للمدينة تظاهرة اقتصادية اجتماعية تقام في منتصف شهر افريل من كل عام اطلق عليها اسم الاسيهار باللهجة المحلية التارقية ومعناها (الملتقى) حيث جعلتها هذه التظاهرة قبلة لكل المستثمرين والمتعاملين الاقتصاديين ومقصدا لكل السياح من مختلف مناطق الوطن والعالم بفضل ما تتمتع به من امكانيات سياحية فهي عبارة عن متحف مفتوح في الطبيعة وهذا النشاط السياحي تطلب انجازعدة فنادق ومخيمات سياحية التي توفر احسن الشروط لاستقبال السواح [2].

التهيئة الاقليمية لمدينة تمنراست :

منذ ارتقاء مدينة تمنراست الى مرتبة ولاية في السبعينات عرفت ارتفاعا مذهلا في بناء السكنات بسبب ظاهرة النزوح الريفي من القرى والمداشر المحيطة بها نتيجة حاجة سكانها للعمل في المؤسسا داخل المدينة وصعوبة استغلالهم لبساتين الزراعة في قراهم لقلة امكانيتهم في التنقيب عن المياه الجوفية في قيعان الاودية التي اقامو على ضفافهم قراهم وارتفاع تكاليف الانتاج الفلاحي بسبب غياب الامكانيات من قطع غيار للمحركات والمضخات المائية وارتفاع اسعارها في السوق الوطنية يضاف الى ظاهرة النزوح هذه الهجرة العكسية من الشمال الى الجنوب خلال التسعينات بسبب اضطراب الوضع الامني مماتسبب في مضاعفة الطلب على السكن وهجرة ايضا النازحين من الدول الافريقية (دول الساحل) حيث نمت احياء شعبية شوهت وجه المدينة وامام زيادة الطلب على السكن واختناق الاحياء العتيقة للمدينة بالسكان

---

[1] انظر الملحق رقم 3 ، نقلا عن مجلة الاصالة والعدد السابق ص 96 .

[2] - La wilaya de Tamenrasset par les chiffres , opct p 105- 107 .

قامت الهيئات المختصة ببناء العديد من الاحياء السكنية لتغطية العجز في الطلب على السكن .

- **مدينة تمنراست الواقع والآفاق**:

لم يؤثر النمو السريع للاحياء السكنية الجديدة داخل مدينة تمنراست في غياب التهيئة الاقليمية للمدينة فحسب بل اثر ذلك ايضا على نوعية وطبيعة العمران في حد ذاته شكلا ومضمونا فاذا كانت كل بيئة جغرافية على سطح الارض تتميز بطابعها العمراني الذي يتلاءم وخصوصياتها كما يعبر كما سبقت الاشارة اليه في حنايا هذا البحث عن المستوى الحضاري لسكانها وذوقهم الجمالي .

الا ان مدينة تمنراست وتحت ذريعة عصرنة الاحياء السكنية والسكنات وتحديث وسائل البناء المرتفعة التكاليف تم التخلي تماما في بناء الاحياء الجديدة على الطابع المحلي والذي كان يميزالاحياء العتيقة في المدينة ويمكن ان نستدل على ذلك بمقارنة الاشكال الخارجية للسكنات التي اصبحت تاخذ الطابع العمراني الاوروبي المربع الشكل سواء المساكن التابعة للخواص او التابعة للمؤسسات العمومية وحتى عندما تم تفطن الهيئات المختصة لهذا الامر تم تعويضه باشكال هندسية معمارية للبناءات مستوحاة من الهندسة المعمارية لتوات . فمثلا جدران المباني في مدينة تمنراست في الستينات كانت تطلى بالجير الاحمر ثم يتم وضع على الجدران خطوط طويله من اعلى الجدار الى اسفله محفورة في البناء وهذه الهندسة لها دلالتها المناخية فنظرا لغياب وسائل تكييف المنزل في الصيف كانت هذه الخطوط تمنع تركز اشعة الشمس على جدران البيت فيبرد وتقلل من حرارة النهارداخل البيت كما كانت مواد البناء محلية غير مكلفة ونحن اذ نقول هذا الكلام لسنا ضد الحداثة والعصرنة في البناء ولا نقلل من جهود المهندسين المعمارين الذين اصبحت تمكلهم الهيئات المختصة بل ان هدفنا من ذلك هو ان يؤخذ بعين الاعتبار مستقبلا في الهندسة المعمارية للسكنات في المدينة تجمع بين الحداثة والعصرنة[17]

- **مدينة تمنراست المشاكل والآفاق** :

- تعاني مدينة تمنراست اليوم تحولا جذرا في طابعها العمراني بشكل غير مسبوق يمكن ان يحدث خللا في اصل هوية المدينة وتاريخها وحضارتها العريقة
- تفتقر المدينة الى وجود الساحات العامة والمساحات المشجرة والمعدة للترقية والاستجمام.
- تعاني احياء المدينة من ضيق شوارعها والنقص الكبير في مخارج النجدة بسبب غياب وعي المواطن الذي يقبل على ضم كل مساحة بجانب مسكنه الى بيته دون ان يدرك خطورة ذلك على حماية امن الحي الذي يسكنه

- تشهد المدينة اختناقا كبيرا لوسائل المواصلات داخل المدينة بسبب ضيق الطرقات والارصف وغياب مساحات توقف السيارات
- تم ملا الاحياء السكنية للمديمة بالملاعب الجوارية لمجرد وجود ساحات شاغرة داخلها ودون تخطيط ودراسة ....الخ

- **الآفاق المستقبلية لمدينة تمنراست** :

ان هذه المشاكل وغيرها ليست مستعصية عى الحل ويمكن داركها لذا يجب على السلطات المحلية (المجلس البلدي والمجلس الولائى) مراعات هذه المشاكل ودراستها مع الهيئة المشرفة على اعمار المدينة كما يجب اشراك جمعيات المجتمع المدني والسماع لارائها عند بناء الاحياء الجديدة حتى تستجيب لتطلعات المواطنين خصوصا ان مدينة تمنراست وما تتوفر عليه من امكانيات سوف تصبح قطب اقتصادي وتجاري وسياحي كبير وهذا يستوجب التفكير في عصرنتها ولكن دون محو هويتها العمرانية والحضارية.

وخلاصة القول ان مدينة تمنراست ماتزال تملك فضاءات واسعة في محيطها الجغرافي ان تمت تهيئتها اقليميا في المسقبل قبل بناء اي حي وتم الاعداد لذلك ودراسته دراسة توبوغرافية وتقنية قادرة على ان تستعيد وجهها العمراني وهويتها التاريخية والحضارية وذلك يكون باحداث التكامل بين الحفاظ على تقاليدها العمرانية ومظاهر العصرنة والتحديث .وحتى كون نموذجا فعلا من نماذج المدن الصحراوية المتالقة.

الملاحـــق

ملحق رقم 01

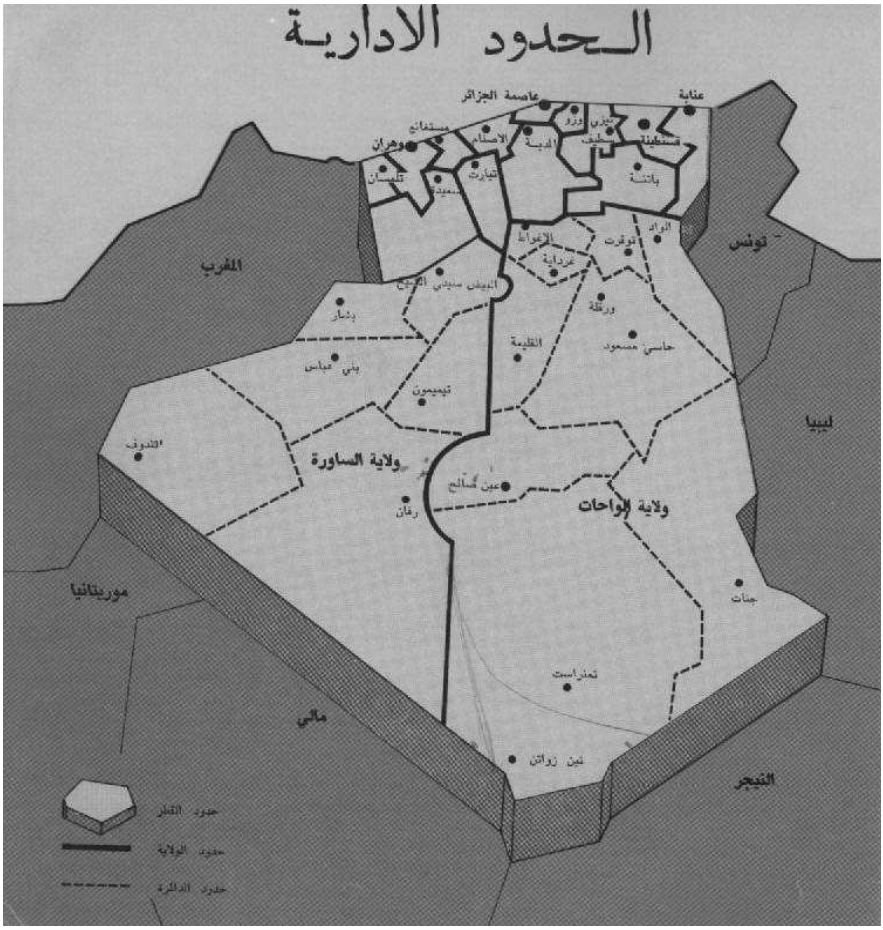

ملحق رقم 02

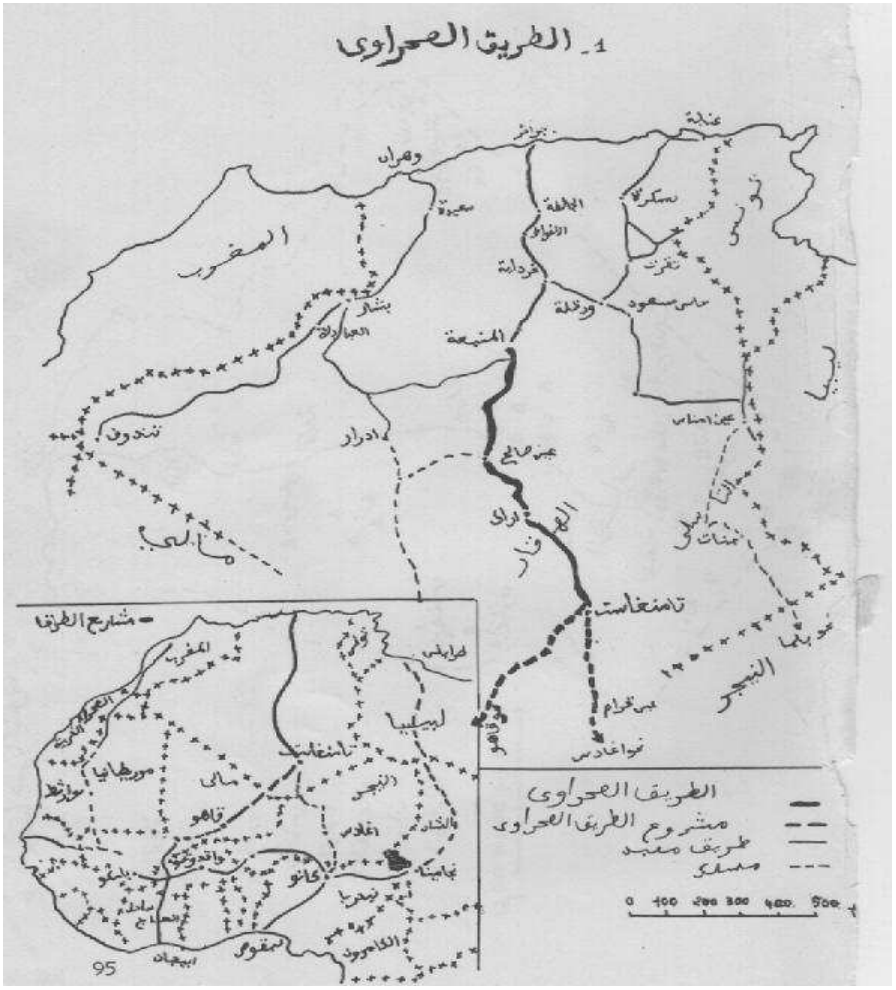
1- الطريق الصحراوي
عنابة
وهران
المغرب
بشار
العبادلة
المنيعة
غرداية
ورقلة
الأغواط
بسكرة
باتنة
خنشلة
سكيكدة
جيجل
تندوف
ادرار
عين صالح
تمنراست
النيجر
بن قرام
تمنراست
مشاريع الطرق
ليبيا
مالي
موريطانيا
النيجر
تشاد
نيجيريا
الكاميرون
الطريق الصحراوي
مشروع الطريق الصحراوي
طريق معبد
مسلك
0 100 200 300 400 500
95

ملحق رقم 03

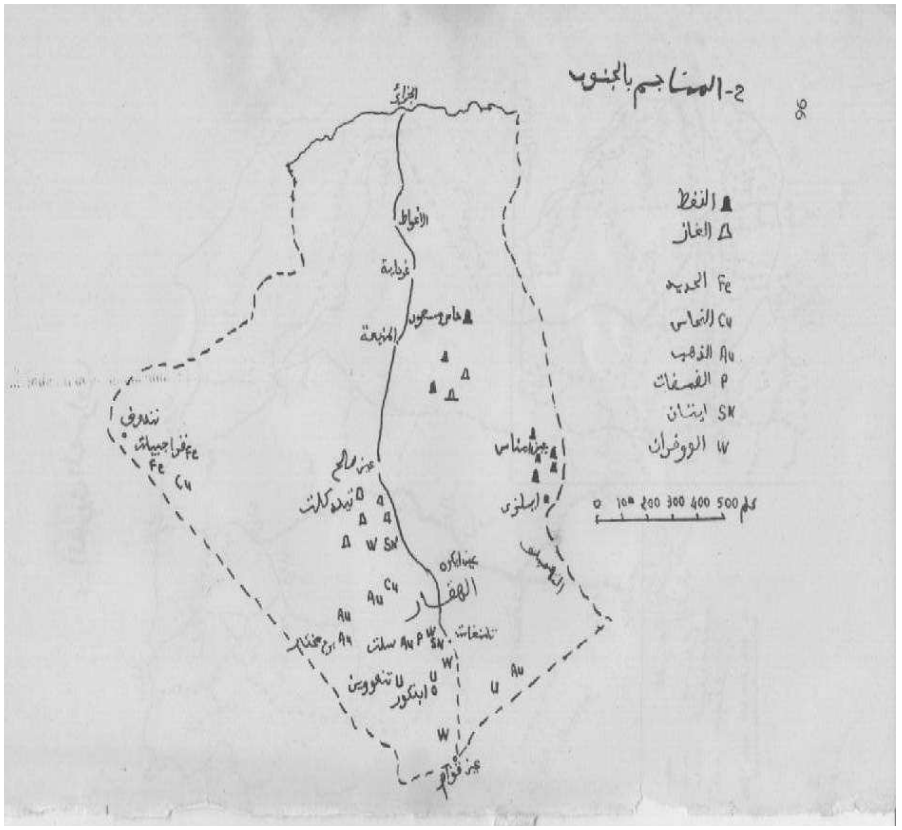
2- المناجم بالجنوب
النفط
الغاز
Fe الحديد
Cu النحاس
Au الذهب
P الفصفات
SN إيتان
W التنغستان
0 100 200 300 400 500 كلم
الجزائر
الأغواط
غرداية
حاسي مسعود
المنيعة
عين صالح
تيدكلت
عين أمناس
إيليزي
الهقار
تنغستات
سلت
إيفكور
تنغورين
عين قزام
تندوف
غارا جبيلات